دفء الحنين

جـفّ الحـنين وأنَّ الضـرس والنـابُ

فمـا لأوجاعنـا بالقلـب تنسـابُ؟

ذُبنـا فمـن وجـع يـأوي إلى وجـع

كـأن أجفاننـا للحـزن جلبـابُ

في الفلـك جئنـا ونـبضُ الـمـوج ثالثُنـا

يطوى الـمـدى ويواسي كلّ من غابوا

وبـين أضـلاعنا شـوق نهدهـده

أنّـى مضـى نبضُـه نادتـه أعصـابُ

لا ضـوءَ نبصـرُ ذاب اللـون في دمنـا

فكـل أحمـرَ في الأحـداق عُنّـابُ

لا صـوت نسـمعُ ذابـت كـل نائحـة

وأدمـعَ القلـبَ مَـنْ قـد قيـل أوَّابُ

يا بنت أمـي ارقـبي في الـمـوج أسـئلتي

ورددي حجـتي في وجـه مـن آبـوا

قُصّـي وقـولي لأمـي طـاب مسـكنُه

ومثّلـي بسـمة تُـروى وتُغتـابُ

لأنَّ أمـي بكـتْ مِـن نيلـها وَجَعـا

وكـان في حلمهـا تـينٌ وأعنـابُ

وكـان في حلمهـا أضـغاثُ أسـئلةٍ

أعيت فنون الرؤي وامتصـها الصّـابُ

وكـان في حلمهـا عـرشٌ ومملكـةٌ

ترنـو لحرّاسـها في العـينِ أهـدابُ

فجفَّ ضَرع الـرُّؤى في بحـرِ مَـن غَرِقـوا

وذابَ جفنُ الـمـدى في عين مَنْ ذابوا

واحتـدّ خصـمان ذابَ القلـبُ بينهمـا

فمـنْ يبـثُّ الهـدى والنَّـبضُ كـذّاب

جَـفّ الحـنين وضـلَّ الفجـر شـاهدَه

وغـابَ مـن أخبتـوا للمـوج فانسـابوا

*****